

الوحدة الرابعة

الهجرة إلى الحبشة والهجرة إلى المدينة

- ١ - الهجرة إلى الحبشة :
أ (الهجرة الأولى
ب (الهجرة الثانية .
- ٢ - مقاطعة قريش لبني هاشم وبني المطلب .
- ٣ - عام الحُزن .
- ٤ - الرسول في الطائف .
- ٥ - بيعتا العقبة .
- ٦ - الهجرة إلى المدينة .

للقراءة

- إسلام حمزة وعمر بن الخطاب .
- الحوار بين النجاشي وجعفر بن أبي طالب .



الدَّرْسُ السَّابِعُ

الْوَحْدَةُ الرَّابِعَةُ

من الهجرة إلى الحبشة إلى الهجرة إلى المدينة

الكَلِمَاتُ الْجَدِيدَةُ :

أشار عليه / يُشير - نِسْوَةٌ - تَكَرَّرَ / يَتَكَرَّرُ - قَلِقَ / يَقْلُقُ - المقاطعة (مصدر) -
خالط / يُخالط - رَأْفَةٌ - بِمِثَابَةٍ - شِعْبٌ - عَزَائِمٌ - أَحْيَاءُ (أماكن) - أَزْمَةٌ - الذُّوْدُ -
الأحزان .

أ) الهجرة الأولى إلى الحبشة :

ازدادت قسوة المشركين على المسلمين حتى بلغت حَدًّا لَا يُحْتَمَلُ، فَلَمَّا رَأَى
الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا لَحِقَ بِأَصْحَابِهِ مِنَ الْبَلَاءِ، وَأَنَّهُ لَا يَقْدِرُ عَلَى حِمَايَتِهِمْ،
أشار عليهم أَن يَخْرُجُوا إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ لِيَكُونُوا فِي حِمَايَةِ مَلِكِهَا الَّذِي يَنْصُرُ
الْمُظْلُومِينَ وَلَا يَظْلِمُ النَّاسَ حَتَّى يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُمْ مِنْ أَمْرِهِمْ فَرَجًا وَمَخْرَجًا.

وَفِي السَّنَةِ الْخَامِسَةِ مِنَ الْبِعْثَةِ خَرَجَ إِلَى الْحَبَشَةِ أَحَدُ عَشَرَ رَجُلًا مُهَاجِرًا وَأَرْبَعُ نِسْوَةٍ
مُهَاجِرَاتٍ، وَمِنْهُمْ عِثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ وَزَوْجَتُهُ رَقِيَّةُ بِنْتُ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،
وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ، وَعِثْمَانُ بْنُ مِظْعُونٍ، وَالزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ، وَقَدْ
خَرَجُوا مُتَسَلِّلِينَ سِرًّا، وَلَمَّا وَصَلُوا إِلَى الْبَحْرِ الْأَحْمَرِ رَكِبُوا سَفِينَةً أَوْصَلَتْهُمْ إِلَى الْحَبَشَةِ،
وَأَقَامُوا فِي الْحَبَشَةِ بِضْعَةَ شُهُورٍ، ثُمَّ عَادُوا إِلَى مَكَّةَ حِينَئِذٍ سَمِعُوا أَنَّ الْمُسْلِمِينَ بِهَا قَدْ
أَصْبَحُوا أَقْوِيَاءَ آمِنِينَ مِنْ قُرَيْشٍ بَعْدَ إِسْلَامِ حَمْزَةَ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ.

ب) الهجرة الثانية إلى الحبشة :

ولكن أذى قريش زَادَ شِدَّةً، وتكرَّرَ العُنْفُ، وبعد عام واحد من الهجرة الأولى فكَرَّ كثيرٌ مِمَّنْ هاجرَ إلى الحبشة في المَرَّةِ الأولى أن يعودوا إليها مَرَّةً ثانية، كما رَغِبَ آخرون في مرافقتهم. فخرج في هذه المَرَّةِ ثلاثة وثمانون رجلاً مهاجراً وإحدى عَشْرَةَ امرأةً مهاجرةً، فوصلوا إليها وأقاموا فيها مدَّةً طويلةً، ولم يعودوا إلا بعد أن هاجر المسلمون المقيمون في مَكَّةَ إلى المدينة.

وقد قَلَّتْ قريش لهجرة هذا العدد الكثير من المسلمين إلى الحبشة وخافت عواقبَ هذه الهجرة، فأرسلت عمرو بنَ العاص وعبدالله بن أبي ربيعة ومعهما هدايا نفيسةً للنجاشي وأعوانه، وطلبت أن يردَّ المسلمين إليها، ولكن النجاشي رفض تسليم المهاجرين اللاجئين إليهم بعد أن عرف كَذِبَ قريش وصِدْقَ دعوة الرسول صَلَّى الله عليه وسلَّم وأنه نبيٌّ مُرْسَلٌ.

مقاطعة قريش لبني هاشم وبني المطلب :

اشتد خوفُ قريش من انتشار الإسلام وازدياد الداخلين فيه، ففكر زعماءُها في سلاح يقاومون به هذا الخطرَ الشديد، وهو سلاحُ قَطْعِ الماء والطعام عن المسلمين وعدم الاتصال بهم (المقاطعة الاقتصادية)، واتفقوا على مقاطعة بني هاشم وبني المطلب مقاطعةً تامةً، فلا يتزوجون من نسائهم، ولا يبيعون لهم، ولا يشترون منهم، ولا يخالطونهم، ولا يقبلون منهم صلحاً، ولا تأخذهم بهم رافةً حتى يسلموا رسولَ الله صَلَّى الله عليه وسلَّم للقتل.

سَجَّلَ زعماء قريش هذه القرارات في صحيفةٍ عُلِّقَتْ في جوف الكعبة تأكيداً على

الدَّرْسُ السَّابِعُ

الْوَحْدَةُ الرَّابِعَةُ

احترامها، وليكونَ الخروجُ عليها أو عدمُ الوفاء بها بمثابة الخروج على عقيدتهم الموروثة.

فانتقل بنو هاشم وبنو المطلب ومعهم الرسولُ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم إلى شُعْبِ أَبِي طالب، وهو وادٍ صغيرٌ خارجُ مَكَّةَ، ودامت المقاطعة ثلاثة أعوامٍ قاسى بنو هاشم وبنو المطلب فيها من الجهد والعنتِ شيئاً كثيراً، حتى أكلوا أوراقَ الشجر، ولكنهم صبروا واحتملوا، ولم تَلِنْ عزائمهم.

وجاءهم الفَرَجُ، فقد رأى بعضُ زعماءِ قريش هذه المقاطعة ظُلماً لا يجوز السكوتُ عنه وشقَّ عليهم ما صار إليه أمرُ بني هاشم وبني المطلب، وهؤلاء الجماعةُ هم هشام بن عمرو وزهير بن أمية والمُطْعَمُ بن عَدِيٍّ وأبو البحتري بن هشام وزَمْعَةُ بن الأسود. فدعا هؤلاء الزعماء إلى نَقْضِ الصحيفةِ الظالمة، وقام المطعم بن عدي بشقِّها، وبذلك انتهت المقاطعة، وعاد بنو هاشم وبنو المطلب إلى أحيائهم في مَكَّةَ يختلطون بالناس.

واستأنف الرسولُ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم دعوته في مكة بين أهلها ومن يفد إليها من القبائل في موسم الحجِّ وفي غيره من المناسبات.

عام الحزن :

لم تَكَدْ تمضي عِدَّةُ أشهرٍ على نقض الصحيفة وانتهاء أزمة المقاطعة حتى فُجِعَ رسولُ الله صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم بموتِ عمِّه أبي طالب وزوجته خديجة في عامٍ واحدٍ، فَحَزَنَ الرَّسُولُ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم والمسلمون لموتهما حُزْناً شديداً لما كان لكل منهما من أثر حميد في نُصرة الدعوة والدُّودِ عن الإسلام. فأبو طالب - وإن كان قد مات

الْوَحْدَةُ الرَّابِعَةُ

الدَّرْسُ السَّابِعُ

مُشْرِكًا - نَاصِرَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَلَمْ يَتَخَلَّ عَنْ حِمَايَتِهِ فِي أَصْعَبِ الظُّرُوفِ وَأَشَدِّ الْأَزْمَاتِ . . حَتَّى قَالَ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « وَاللَّهِ مَا نَالَتْ مِنِّي قَرِيشٌ شَيْئًا أَكْرَهَهُ حَتَّى مَاتَ أَبُو طَالِبٍ » .

وَأَمَّا خَدِيجَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَحَسَبُهَا مَا قَالَهُ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْهَا أَمَامَ نِسَائِهِ الْأَخْرِيَّاتِ : « لَقَدْ آمَنْتُ بِي إِذْ كَفَرَ النَّاسُ ، وَصَدَّقْتَنِي إِذْ كَذَّبَنِي النَّاسُ ، وَوَاسْتَنِي بِمَالِهَا إِذْ حَرَمَنِي النَّاسُ . . » .

وَلِذَا فَقَدْ سُمِّيَ الْعَامُ الَّذِي مَاتَ فِيهِ عَامُ الْحُزْنِ لِكَثْرَةِ مَا أَصَابَ الرَّسُولَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهِ مِنَ الْهَمِّ وَالْأَحْزَانِ ، وَعَامُ الْحُزْنِ هُوَ الْعَامُ الْعَاشِرُ مِنَ الْبَعْثَةِ النَّبَوِيَّةِ .

التَّدْرِيبَات

١ - أَجِبْ عَنِ الْأَسْئَلَةِ التَّالِيَةِ :

١ - بِمَ أَشَارَ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ حِينَ زَادَتْ قَسْوَةُ الْمُشْرِكِينَ عَلَيْهِمْ ؟

٢ - كَمْ كَانَ عَدَدُ الْمُهَاجِرِينَ إِلَى الْحَبْشَةِ ؟

٣ - مَاذَا تَعَرَّفُ عَنْ الْهَجْرَةِ الثَّانِيَةِ إِلَى الْحَبْشَةِ ؟

٤ - كَيْفَ قَاوَمَتْ قَرِيشُ انْتِشَارَ الْإِسْلَامِ ؟

٥ - أَيْنَ وُضِعَتْ قَرَارَاتُ الْمُقَاطَعَةِ الْاِقْتِصَادِيَّةِ ؟ وَلِمَاذَا ؟

٦ - مَا أَثَرُ الْمُقَاطَعَةِ ؟ وَهَلْ لَانَتْ عِزَائِمُ بَنِي هَاشِمٍ وَبَنِي الْمُطَّلِبِ ؟

٧ - كَيْفَ عَادَ بَنُو هَاشِمٍ وَبَنُو الْمُطَّلِبِ إِلَى أَحْيَائِهِمْ فِي مَكَّةَ ؟

الوَخْدَةُ الرَّابِعَةُ

الدَّرْسُ السَّابِعُ

٢ - صَلِّ عِبَارَاتِ الْقَائِمَةِ (أ) بِمَا يَنَاسِبُهَا مِنْ عِبَارَاتِ الْقَائِمَةِ (ب) :

(أ)

(ب)

- ١ - قَلِقْتُ قَرِيشَ لَهْجَرَةَ هَذَا الْعَدَدِ ١ - حَزَنَ الرَّسُولَ وَالْمُسْلِمُونَ عَلَى مَوْتِ الْكَثِيرِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَى الْحَبْشَةِ
- ٢ - الْخُرُوجَ عَلَى الصَّحِيفَةِ يُعَدُّ ٢ - وَخَافَتْ عَوَاقِبَ هَذِهِ الْهَجْرَةِ .
- ٣ - انْتَقَلَ بَنُو هَاشِمٍ وَبَنُو الْمُطَّلِبِ إِلَى ٣ - بِمَثَابَةِ الْخُرُوجِ عَلَى عَقِيدَتِهِمُ الْمَوْرُوثَةِ .
- ٤ - بَعْدَ انْتِهَاءِ أَزْمَةِ الْمَقَاطِعَةِ ٤ - الْعَامَ الْعَاشِرَ مِنَ الْبَعْثَةِ النَّبَوِيَّةِ
- ٥ - كَثُرَتْ أَحْزَانُ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ٥ - شِعْبِ أَبِي طَالِبٍ خَارِجَ مَكَّةَ .

٣ - زِنِ الْكَلِمَاتِ الْآتِيَةَ وَاضْبِطِ الْوِزْنَ بِالشَّكْلِ :
تَكَرَّرَ - خَالَطَ - قَاوَمَ - رَافَقَ - أَحْزَانُ .

٤ - أَدْخِلْ كُلَّ كَلِمَةٍ مِنَ الْكَلِمَاتِ التَّالِيَةِ فِي جُمْلَةٍ مَفِيدَةٍ :
نِسْوَةٌ - الذُّودُ - يُخَالِطُ .

٥ - رَتِّبْ مَا يَأْتِي تَرْتِيبًا زَمَنِيًّا مُنَاسِبًا :

الْهَجْرَتَانِ إِلَى الْحَبْشَةِ - عَامُ الْحُزْنِ - الْمَقَاطِعَةُ .

٦ - اكَتُبْ بِأَسْلُوبِكَ عَنْ عَامِ الْحُزْنِ .

الدَّرْسُ الثَّامِنُ

الْوَحْدَةُ الرَّابِعَةُ

الرسول في الطائف

الكَلِمَاتُ الْجَدِيدَةُ :

أَسْرَفَ / يُسْرِفُ - آزَرَ / يُؤَازِرُ - قَذَفَ / يَقْذِفُ (رَمَى) - الْمُسْتَضْعَفُ - تَجَهَّمُ / يَتَجَهَّمُ - رَجَالَات - سَرَقَ / يَسْرِقُ - عُقُولُ - نَازَعَهُ الْأَمْرَ / يُنَازِعُهُ - حَارَبَ / يُحَارِبُ - تَأَمَّرَ / يَتَأَمَّرُ / نَثَرَ / يَنْثُرُ - الْأَشِدَّاءُ - قَوَائِمُ (الفرس) - غَاصَ / يَغُوصُ بَرَكَ / يَبْرُكُ (للجمل).

ولمّا مات أبو طالب والسيدة خديجة زاد طمع قريش في الرسول صلّى الله عليه وسلّم وأسرفت في إيدائه، وكان ذلك من أهم الأسباب التي جعلت الرسول صلّى الله عليه وسلّم يخرج إلى الطائف يبحث عمّن ينصر الدعوة لعلّه يجد في قبيلة ثقيف من يؤازره، ولكنّ زعماء ثقيف كانوا أسوأ، فأغروا به عبيدهم وسفهاءهم يسبونه ويقذفونه بالحجارة، وفي هذه الظروف الصعبة توجه الرسول صلّى الله عليه وسلّم إلى الله تعالى بالدعاء قائلاً: «اللهم إليك أشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس، يا أرحم الراحمين، أنت ربّ المستضعفين وأنت ربّي، إلى من تكلّني؟ إلى بعيد يتجهّمني، أم إلى عدو ملكته أمري؟ إن لم يكن بك غضب عليّ فلا أبالي...»^(١)

عاد النبيّ إلى مكّة، ولكنّه لم يتمكن من دخولها إلا في حماية أحد رجالاتها المطعّم بن عديّ.

(١) انظر: أ - تاريخ الطبري (— / ٢٣٠).

ب - السيرة النبوية - ابن كثير (٢ / ١٥٠).

الْوَحْدَةُ الرَّابِعَةُ

الدَّرْسُ الثَّامِنُ

بيعتا العقبة :

ظلت قريش على موقفها المعاند للرسول صلى الله عليه وسلم والدعوة الإسلامية، بل إنها أسرفت في عداوتها ومقاومتها، فوجه الرسول صلى الله عليه وسلم اهتمامه إلى القبائل التي تفيء إلى مكة في موسم الحج، وقد التقى الرسول صلى الله عليه وسلم مع جماعة من الخزرج من أهل يثرب، وذلك في موسم الحج في السنة العاشرة للبعثة (٦٢٠م)، فحدثهم عن الدين الجديد وبين لهم أصوله وتعاليمه، ودعاهم إلى الدخول فيه، وتلا عليهم بعض آيات من القرآن الكريم، فأسلم ستة منهم، ووعدوه بنشر الإسلام بين أهلهم، وهكذا أخذ الإسلام يجد التفهم والقبول بين أهل يثرب.

وفي موسم الحج من العام التالي تقابل مع الرسول صلى الله عليه وسلم وفد من أهل يثرب، وكان مكوناً من اثني عشر رجلاً، وقد أكدوا للرسول صلى الله عليه وسلم مساندتهم للدعوة الإسلامية واستعدادهم لحمايتها وحماية صاحبها، وفي هذا اللقاء بايع الرجال رسول الله صلى الله عليه وسلم على ألا يشركوا بالله شيئاً، وألا يسرقوا ولا يزنوا، ولا يعصوا الله في معروف. وبايعهم النبي صلى الله عليه وسلم على أن من وفى منهم بذلك فجزاؤه الجنة، ومن خالف عن شيء من ذلك فأمره إلى الله إن شاء عذبه وإن شاء غفر له.

وتعرف هذه البيعة ببيعة العقبة الأولى، والعقبة اسم المكان الذي تمت فيه البيعة، وقد بعث الرسول صلى الله عليه وسلم مع الوفد عند العودة إلى يثرب مصعب بن عمير، لكي يقرئهم القرآن، ويعلمهم الإسلام، ويصلي بهم.

وفي يثرب وجد مصعب من أهلها قلوباً متفتحة، وعقولاً واعية، فدخل بفضل دعوته

الدَّرْسُ الثَّامِنُ

الْوَحْدَةُ الرَّابِعَةُ

كثيرٌ من الأوس والخزرج في الإسلام، كما أسلم عددٌ كبيرٌ من القادة والرؤساء مثل: سعد بن مُعاذ، وأَسِيد بن حَضِير، وهما سَيِّدا قومِهما، وأسلم بنو الأشهل جميعُهم، ولم تَبَقْ دارٌ من دُور الأوس والخزرج إلا دَخَلها الإسلام، وكان مما ساعد على سُرعة دخول الأوس والخزرج في الإسلام تطلُّعهم إلى زعيمٍ قويٍّ يجمع كلمتهم ويُوَحِّدُ صُفوفَهم. ^(١)

بعد عام من بَيْعَةِ العَقْبَةِ الأولى. جاء عددٌ من أهلِ يَثْرِبَ للحجِّ بينهم ثلاثةٌ وسبعون رجلاً وامرأتان، اثنان وستون من الخزرج وأَحَدَ عَشَرَ رجلاً من الأوس، فاجتمعوا برسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم سرّاً بالليل عند العَقْبَةِ، وبايعوه أيضاً، وسُمِّيتْ هذه البيعةُ بَيْعَةَ العَقْبَةِ الثَّانِيَةِ. بايعوه على أن يَمْنَعُوهُ ممَّا يَمْنَعُونَ منه نساءهم وأولادهم.

وتُعرف هذه البيعةُ ببيعةِ الحرب، قال عُبَادَةُ بن الصَّامِت: بَايَعْنَا رسولَ الله صَلَّى الله عليه وسلَّم ببيعةِ الحرب، على السمع والطاعة، في عُسرنا ويُسرنا، وألا نُنَازِعَ الأمرَ أهله، وأن نقولَ بالحقِّ أينما كُنَّا، لا نخافُ في الله لَوَمَةً لَّا ئِمْ.

وتُعتبر هذه البيعةُ نصراً كبيراً للدعوة الإسلامية، فإذا كانت مَكَّةُ قد قاومت الدعوة وحاربتُها، فها هي ذي يَثْرِبُ، ثَانِيَةُ مُدُنِ الحِجَاز، تُرَحِّبُ بالرسول صَلَّى الله عليه وسلَّم ودعوته، وتُبدي استعدادها لتحُمِلُ كُلَّ الشدائد في سبيل نُصرةِ الدعوة وتأييدها.

وقد تَمَّتْ هذه البيعةُ في نهاية السنة الثانية عشرة من البعثة.

الهجرة إلى المدينة:

عرفت قريش بأمر هذه البيعة، فاشتدَّ الأذى بالمسلمين، وزاد التضييقُ عليهم، حتى

(١) وكانت حرب شديدة قد وقعت بين الأوس والخزرج قبل الهجرة بعدة سنوات.

الْوَحْدَةُ الرَّابِعَةُ

الدَّرْسُ الثَّامِنُ

أصبح عيشتهم فيها جحيماً لا يُطاق، ولذا أذن الرسول صلى الله عليه وسلم لأصحابه بالهجرة إلى يثرب، فصاروا يتسللون حتى لا تحول قريش بينهم وبين الهجرة، ولم يهاجر علانية إلا عمر بن الخطاب.

بقي الرسول صلى الله عليه وسلم في مكة حتى يأذن الله له بالهجرة، وبقي معه صاحبه أبو بكر، وفي الوقت نفسه شعرت قريش بالخطر الذي يمكن أن ينزل بها لو هاجر محمد - صلى الله عليه وسلم - إلى يثرب. وأقام هناك حكومة قوية، واستمال العرب إليه.

اجتمع زعماء قريش في دار الندوة وهي الدار التي يجتمعون فيها عندما يريدون تدبير أمر من أمورهم، وبحثوا فيما يفعلون، واستقر رأيهم على أن يقتلوا النبي صلى الله عليه وسلم، ولكن دون أن ينفرد أحد بدمه، بل يشترك فتیان قريش في ضربه ضربة رجل واحد حتى الموت، فيتفرق دمه بين القبائل، فلا يقدر بنو عبد مناف على حربهم، فيقبلون الدية.

وأوحى الله تعالى إلى رسوله - صلى الله عليه وسلم - بما تأمر عليه أهل مكة، وأمره بالهجرة، وفي الليلة المحددة أمر الرسول - صلى الله عليه وسلم - علي بن أبي طالب أن يبيت مكانه وغطاه ببردته، أما الرسول - صلى الله عليه وسلم - فإنه خرج والفتيان على بابه ينتظرون خروجه لقتله، فأخذ قليلاً من التراب ونثره على رؤوسهم وهويتلوا قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَكْناً وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدّاً فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾^(١). فألقى الله النوم عليهم فلم يره أحد منهم.

(١) سورة يس الآية : ٩.

الْوَحْدَةُ الرَّابِعَةُ

الدَّرْسُ الثَّامِنُ

سَارَ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ إِلَى يَثْرِبَ ، وَلَمَّا بَلَغَا غَارَ حِجْرَاءِ اخْتَفَا فِيهِ ثَلَاثَ لَيَالٍ حَتَّى لَا تَقَعَ عَلَيْهِمَا أَعْيُنُ الْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ خَافُوا مِنْ نَجَاحِ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي الْإِفْلَاتِ مِنْهُمْ ، فَأَخَذُوا يَطَارِدُونَهُ ، وَوَضَعُوا جَائِزَةً كَبِيرَةً ، قَدَرُهَا مِثْلُ نَاقَةٍ لِمَنْ يُدْرِكُ مُحَمَّدًا وَصَاحِبَهُ .

تَطَلَّعَ إِلَى جَائِزَةِ قَرِيشٍ كَثِيرٍ مِنَ الشَّبَانِ الْأَقْوِيَاءِ وَالْفَرَسَانِ الْأَشْدَاءِ ، وَكَانَ مِنْ أَكْثَرِهِمْ حَرَصًا عَلَى أَخْذِ الْجَائِزَةِ رَجُلٌ مِنْ بَنِي مَدَلَجٍ هُوَ سِرَاقَةُ بْنُ مَالِكٍ الَّذِي انْطَلَقَ فِي أَثَرِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَاحِبِهِ ، حَتَّى رَأَاهُمَا ، وَكَادَ أَمَلَهُ فِي جَائِزَةِ قَرِيشٍ أَنْ يَتَحَقَّقَ ، وَلَكِنْ قَوَائِمُ فَرَسِهِ غَاصَتْ فِي الرَّمَالِ وَلَمْ تَتِمَّكِنْ مِنْ مُوَاصَلَةِ السَّيْرِ ، وَهَكَذَا نَجَا الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَاحِبَهُ .

وَبَعْدَ رَحْلَةٍ اسْتَمَرَّتْ اثْنَى عَشَرَ يَوْمًا وَصَلَ الرَّسُولُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَى قَبَاءَ ، حَيْثُ أَسَّسَ مَسْجِدَهَا الْمُبَارَكَ ، وَأَقَامَ فِيهَا عِدَّةَ أَيَّامٍ ، ثُمَّ اتَّجَهَ الرَّسُولُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَى يَثْرِبَ ، وَفِي يَثْرِبَ وَجَدَ الرَّسُولُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنَ الْأَوْسِ وَالخَزْرَجِ تَرْحِيبًا كَبِيرًا وَسُرُورًا بَالِغًا بِمَقْدَمِهِ الْكَرِيمِ الْمُبَارَكِ .

وَأَمَامَ دَارِ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ بَرَكْتَ نَاقَتُهُ فَقَالَ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : هَا هُنَا الْمَنْزَلُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ﴿ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ ﴾^(١) .

كَانَ وَصُولُ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى يَثْرِبَ الَّتِي أَصْبَحَتْ تَعْرِفُ بِالْمَدِينَةِ الْمُنُورَةِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ السَّادِسِ عَشَرَ مِنْ شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ ، وَمِنْ ذَلِكَ التَّارِيخِ بَدَأَ ظُهُورُ الْإِسْلَامِ ، وَلِذَلِكَ جَعَلَتْ الْهَجْرَةَ بَدَايَةَ لِلتَّارِيخِ الْإِسْلَامِيِّ .

(١) سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ آيَةُ : ٢٩ .

للقرءاءة١ - إسلام حمزة بن عبد المطلب عم النبي :

حدثت الهجرة الأولى إلى الحبشة في السنة الخامسة من البعثة، وبعدها بفترة أسلم اثنان من الشخصيات الهامة في مكة هما: حمزة بن عبد المطلب، وعمر بن الخطاب، وجاء إسلامهما إعزازاً للدعوة الإسلامية، ومساندةً كبيرةً للرسول صلى الله عليه وسلم وللمسلمين.

والسبب المباشر في إسلام حمزة أنه بلغه في أحد الأيام عن أبي جهل أنه سب النبي صلى الله عليه وسلم - وشتمه، وأسمعه ما يكره، فثار حمزة، وامتلاً بالغضب لما لحق بابن أخيه، فذهب حمزة إلى حيث كان أبو جهل جالساً مع جماعة من قريش بالقرب من الكعبة، وهجم حمزة على أبي جهل وقال له: كيف تسب محمداً وأنا على دينه؟ وضربه بقوسه فشجه شجةً منكراً وتحداه.

وهكذا كانت بداية إسلام حمزة الذي عاهد الرسول صلى الله عليه وسلم على النصرة والتضحية في سبيل الله، وقد وفى حمزة بما عاهد الله عليه، واستشهد في معركة أحد.

٢ - إسلام عمر بن الخطاب :

وعمر بن الخطاب كان من أشد أعداء الدعوة الإسلامية وقد صمم يوماً على أن يقتل الرسول - صلى الله عليه وسلم - ولكن الله شرخ صدره للإسلام. ففي أحد الأيام أخذ عمر سيفه، وخرج ليقتل الرسول صلى الله عليه وسلم فقابله

الدَّرْسُ الثَّامِنُ

الْوَحْدَةُ الرَّابِعَةُ

أَحَدُ أَصْحَابِهِ وَأَفْهَمِهِ أَنَّ الْأَجْدَرَ بِهِ أَنْ يَبْدَأَ بِأَخْتِهِ فَاطِمَةَ وَزَوْجِهَا سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ فَقَدْ أَسْلَمَا وَتَبِعَا مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

امْتَلَأَ عُمَرُ بِالْغَضَبِ عَلَى أُخْتِهِ وَزَوْجِهَا، وَذَهَبَ إِلَى دَارِهِمَا وَبَطَشَ بِسَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ، وَضَرَبَ أُخْتَهُ حَتَّى أَسَالِ الدَّمَ مِنْ وَجْهِهَا، وَلَكِنَّهُ فِي لَحْظَةٍ تَغَيَّرَ مَوْقِفُهُ إِلَى النَّقِیْضِ، وَأَرَادَ أَنْ يَأْخُذَ الصَّحِيفَةَ الَّتِي كَانَ يَقْرَأُهَا عَلَيْهَا خَبَّابُ بْنُ الْأَرْتِّ، فَطَلَبَهَا مِنْهُ أَنْ يَتَطَهَّرَ أَوَّلًا فَفَعَلَ، ثُمَّ اسْتَمَعَ إِلَى آيَاتٍ مِنْ سُورَةِ طه.

حِينَئِذٍ وَقَعَ التَّحَوُّلُ الْحَاسِمُ فِي حَيَاةِ عُمَرَ، فَقَدْ قَرَّرَ أَنْ يَذْهَبَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا لِيَقْتُلَهُ وَلَكِنْ لِيُسَلِّمَ.

انْطَلَقَ عُمَرُ إِلَى حَيْثُ كَانَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مُجْتَمِعًا بِأَصْحَابِهِ، وَأَعْلَنَ إِسْلَامَهُ، وَجَاءَ إِسْلَامُ عُمَرَ نَصْرًا لِلدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ.

٣ - حِوَارُ بَيْنِ النَّجَاشِيِّ وَجَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ:

أَرْسَلَتْ قَرِيشُ اثْنَيْنِ مِنْ رِجَالِهَا إِلَى النَّجَاشِيِّ هُمَا: عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ لِيَقْنَعَاهُ بِالتَّخَلِّيِّ عَنْ حِمَايَةِ الْمُهَاجِرِينَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ لَجَّأُوا إِلَيْهِ، حَتَّى يَعُودُوا إِلَى مَكَّةَ بِمَا فِيهَا مِنْ تَعْذِيبٍ وَاضْطِّهَادٍ.

قَدَّمَ رَجُلًا قَرِيشِيًّا الْهَدَايَا إِلَى النَّجَاشِيِّ وَرِجَالِ حَاشِيَّتِهِ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: أَيُّهَا الْمَلِكُ، إِنَّهُ قَدْ جَاءَ إِلَى بِلَدِكَ مِنَّا غُلَمَانٌ سُفَهَاءُ فَارْقُوا دِينَ قَوْمِهِمْ، وَلَمْ يَدْخُلُوا فِي دِينِكَ، وَجَاءُوا بِدِينٍ ابْتَدَعُوهُ لَا نَعْرِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ، وَطَلَبْنَا مِنَ النَّجَاشِيِّ أَنْ يُخْرِجَ الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ التَّجَافَوْا إِلَيْهِ، فَقَالَ النَّجَاشِيُّ: لَا أُخْرِجُهُمْ حَتَّى أَسْمَعَ مَا لَدَيْهِمْ، وَسَأَلَ الْمُهَاجِرِينَ عَنِ الدِّينِ الَّذِي يَعْتَنِقُونَهُ، فَأَجَابَ الْمُتَحَدِّثُ بِلِسَانِهِمْ، جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، قَائِلًا:

الدَّرْسُ الثَّامِنُ

الْوَحْدَةُ الرَّابِعَةُ

«أيها الملك، كنَّا قومًا أهلَ جاهليَّةٍ، نعبُدُ الأصنامَ، ونأكلُ المَيْتَةَ، ونأتي الفواحشَ، ونقطعُ الأرحامَ، ونُسيءُ الجوارَ، ويأكلُ القويُّ مِنَّا الضَّعِيفَ، فكُنَّا على ذلكَ حتَّى بعثَ اللهُ إلينا رسولًا مِنَّا نعرفُ نَسَبَهُ وصدَّقَهُ وأمانَتَهُ وعَفَافَهُ، فدعانا إلى الله لنوحِّدَهُ ونعبُدَهُ، ونخلَعَ ما كنَّا نعبُدُ نحنُ وآباؤنا من دونه من الحجارةِ والأوثانِ، وأمرنا بصدقِ الحديثِ وأداءِ الأمانةِ وصلةِ الرَّحِمِ، وحُسنِ الجوارِ، والكفِّ عن المحارمِ والدماءِ، ونهانا عن الفواحشِ وقولِ الزورِ، وأكلِ مالِ اليتيمِ، وقذفِ المحصناتِ، وأمرنا أن نعبُدَ اللهَ ولا نشركَ به شيئًا، وأمرنا بالصلاةِ والزكاةِ والصيامِ، فصدَّقناه وآمَنَّا به واتَّبَعناه على ما جاء به من الله . . .»

قال النجاشيُّ لجعفرٍ: هل معك ممَّا جاء به عن الله من شيء؟

قال جعفر: نعم.

قال النجاشي: فاقرأه عليَّ.

قرأ جعفر آيات من سورة مريم، فبكى النجاشي حتَّى ابتَلَّتْ لحيتهُ، وأبى أن يتخلَّى عن المهاجرين، وردَّ الرجلينِ خائبين.

التدريبات

١ - أجب عن الأسئلة التالية :

- ١ - ما الأسباب التي جعلت الرسول صَلَّى الله عليه وسلّم يخرج إلى الطائف؟
- ٢ - من سبَّ الرسول صَلَّى الله عليه وسلّم وقذفه بالحجارة؟
- ٣ - ما الدعاء الذي توجَّه به الرسول صَلَّى الله عليه وسلّم إلى الله تعالى؟
- ٤ - كيف تمكَّن الرسول صَلَّى الله عليه وسلّم من دخول مكة بعد عودته من الطائف؟
- ٥ - على أي شيء بايَعَ الرجالُ الرسولَ صَلَّى الله عليه وسلّم في العَقَبَةِ الأولى والثانية؟
- ٦ - لماذا بعث الرسول صَلَّى الله عليه وسلّم مُصْعَبَ بنَ عُمَيْرٍ إلى يثرب؟ وما أثرُ ذلك على الدعوة؟

٢ - املأ الفراغات بالكلمة المناسبة من الكلمات التالية :

- (ونثره - أسرفت - قوائم - رجالات - عقولا - يؤازره)
- ١ - عندما قريش في إيذائها خرج الرسول صَلَّى الله عليه وسلّم إلى الطائف لعله يجد في ثقيف من
 - ٢ - المطعمُ بن عديٍّ أحد قريش الكرماء.
 - ٣ - في يثرب وجد مصعبُ بن عُمير من أهلها واعية.

الوَخْدَةُ الرَّابِعَةُ

الدَّرْسُ الثَّامِنُ

٤ - أَخَذَ الرَّسُولَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ التَّرَابِ عَلَى رُؤُوسِ الْفَتَيَانِ الْأَشْدَّاءِ .

٥ - غَاصَتْ فَرَسٌ سُرَّاقَةٌ فِي الرَّمَالِ .

٣ - صَلِّ عِبَارَاتِ الْقَائِمَةِ (أ) بِمَا يَنَاسِبُهَا مِنْ عِبَارَاتِ الْقَائِمَةِ (ب) :

(أ)

١ - بَيْعَةُ الْعَقْبَةِ الثَّانِيَةِ

٢ - أَوْحَى اللَّهُ إِلَى رَسُولِهِ

٣ - مَسْجِدُ قُبَاءَ

٤ - بَرَكَتْ نَاقَةُ الرَّسُولِ

٥ - عُرِفَتْ يَثْرِبُ بَعْدَ الْإِسْلَامِ .

(ب)

١ - أَوَّلُ مَسْجِدٍ فِي الْإِسْلَامِ

٢ - بِمَا تَأَمَّرَتْ بِهِ قَرِيشٌ وَأَمْرُهُ

بِالْهَجْرَةِ

٣ - فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ عَشْرَةَ مِنْ

الْبُعْثَةِ

٤ - بِالْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ

٥ - أَمَامَ دَارِ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ

٤ - أَدْخَلَ كُلَّ كَلِمَةٍ مِنَ الْكَلِمَاتِ التَّالِيَةِ فِي جُمْلَةٍ مُفِيدَةٍ :

[الْهَوَانُ - الْمُسْتَضْعَفُ - تَجَهَّمُ - سَرَقَ - نَازَعَ - حَارَبَ]

٥ - اكْتُبْ بِإِخْتِصَارٍ عَمَّا يَأْتِي :

١ - بَيْعَتِي الْعَقْبَةِ .

٢ - الْهَجْرَةُ إِلَى الْمَدِينَةِ .